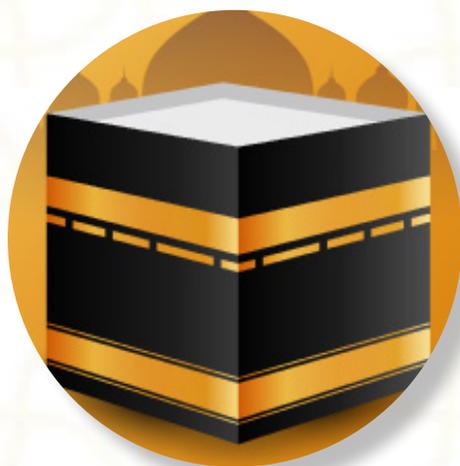


(من كتاب الحج وروح العبادة فيه)

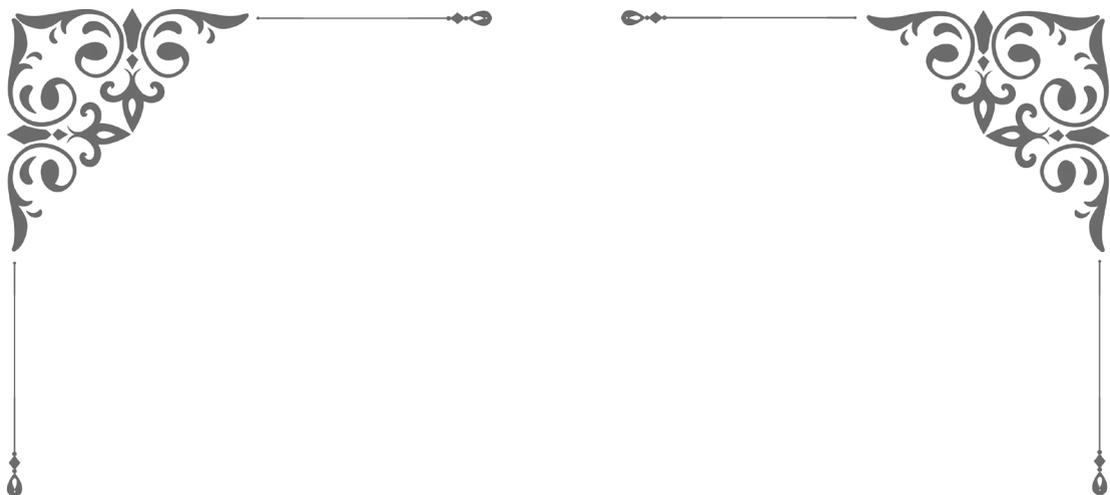
(١٥)

المبيتُ بمنى في ليالي التشريق

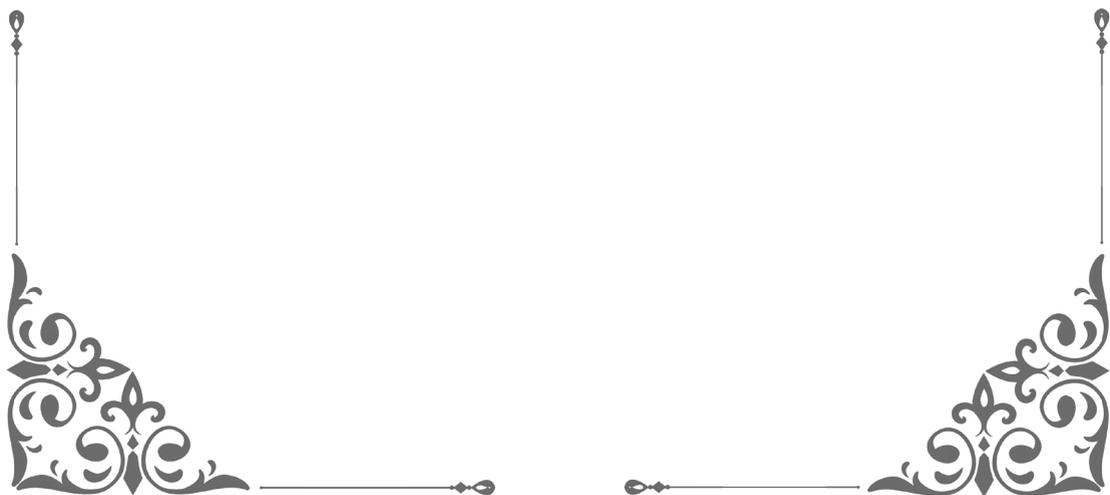


تأليف

عادل بن عبد العزيز الجهني



محفوظ جميع الحقوق





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جعل الله من مناسك الحجّ المبيت في (منى) ليالي أيام التشريق، وهي يوم الحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر من ذي الحجة، وهي أيام مباركة وزمان فاضل، نوه الله بذكرها في كتابه في آيات تتلى إلى يوم القيامة، فقال سبحانه: ﴿وَأذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٢٠٣) (١).

وهذا يدلُّ على فضلها كلّها، وجاء فضل يوم الحادي عشر وهو يوم القرّ على الخصوص في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ أَفْضَلَ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمُ النَّحْرِ ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ" (٢).

(١) [سورة البقرة: آية ٢٠٣]

(٢) أخرجه أبو داود واللفظ له والإمام أحمد.



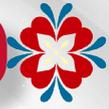
وسُمِّي هذا اليوم (يومَ القرِّ)؛ لأنَّ الحَجَّيجَ يَقْرُونُ فيه بِمَنى بعدَما أدَّوا أعمالَهُم، وليس لهم أن يُغادروها في هذا اليوم، فهو يومٌ فاضلٌ يُضاعف فيه أجر العمل الصالح.

ويقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عن أَيَّامِ التَّشْرِيقِ: "يومٌ عرفةٌ ويومٌ النَّحْرِ وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ عيدُنا أهلَ الإسلامِ، وهي أَيَّامُ أَكْلِ وَشُرْبٍ"^(١).

فأيام التشريق أَيَّام عيد وسرور، يَشْعُرُ بها أهل منى حين يتذكَّرون أَنَّ الله قد أتمَّ عليهم النعمة، وأكمل لهم الفضل، فقد تقربوا إلى رَبِّهم بغالب أعمال الحجِّ، فيشعرون بتوفيق الله لهم، ويملاً السرور قلوبهم بهذا الإتمام، وانظر إلى وجوه أهل (منى) لترى البشر عليها، وهذه من ثمرات الطاعات في الدنيا، وهي عاجل بشرى أهل الإيمان، ومن الفرح المعجَّل لهم قبل الفرح بإذن الله يوم القيامة.

وهذه الأيام هي آخر أَيَّام موسم الحجِّ حَتَّ اللهُ فيها على ذكره على الخصوص كما تقدَّم في الآية، ويقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن

(١) رواه أهل السنن.



فضل عبادة الذكر هذه الأيام: "أَيَّامٌ مِنِّي أَيْامُ أَكْلِ وَشُرْبٍ وَذِكْرِ
لِلَّهِ عَزَّجَلَّ" (١).

والأمرُ بالذكر عند انقضاء النسك فيه معنى بديع، وهو أن
سائر العبادات تنقضي ويفرغ منها، وذكر الله باق لا ينقضي ولا
يفرغ منه، بل هو مستمر للمؤمنين في الدنيا والآخرة، وقد أمر الله
تعالى بذكره عند انقضاء الصلاة، فقال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ
الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ (٢) وعقب الحج
أمر الله بذلك كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ مِن سِكَكُمْ
فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ (٣).

ففي هذا دلالة ظاهرة على فضله وأهميته، وارتباط العبادات
به لرفعته، وعلو شأنه، فينبغي للحاج أن يعتني بهذه العبادة، فيكثر
منها، ويُعلن بها في مكان إقامته، وفي ذهابه لرمي الجمرات، وفي
الطرق والأسواق، وفي مجامع الناس، وبإحياء هذه السنة يفوز
العبد بالأجر العظيم.

(١) أخرجه مسلم.

(٢) [سورة النساء: آية ١٠٣]

(٣) [سورة البقرة: آية ٢٠٠]



فاغتنم هذا الوقت للإكثار من ذكر الله، فذكر الله جعله النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ، بل جعله خيراً من الجهاد في سبيل الله، وأفضل من الصدقة بالمال، يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "أَلَا أُنبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرَقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟" قالوا: بلى. قال: "ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى" قَالَ مَعَاذُ بَنِي جَبَلٍ: "مَا شَيْءٌ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ" (١).

وجعل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذِّكْرَ عَوْضًا عَنِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ، وبكل ذلك وردت النصوص، وينبغي للذاكر أن يتدبَّرَ ما يقوله من أذكار ويفهم معناه، فذلك أدعى للخشوع والتأثر به، ومن ثمَّ صلاح القلب، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (وأفضل الذكر وأنفعه ما واطأ فيه القلب واللسان، وكان من الأذكار النبوية، وشهد الذاكر معانيه ومقاصده) (٢).

(١) أخرجه الترمذي.

(٢) [الفوائد: ٢٧٩]



وجاء في رواية النسائي يقول **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "أَيَّامٍ مِنْى أَيَّامٌ** **أَكَلَ وَشَرَبَ وَصَلَاةٌ"** (١) فنصَّ الحديث على الصلاة - هنا-، ففيه الحثُّ على الإكثار من صلاة النافلة في هذه الأيّام، ويعظم فضلها في هذا المكان إذ إنَّ مشعرِ منى من الحرم، فثواب الصلاة فيه بمئة ألف صلاة، وهذا شامل لصلاة الفريضة والنافلة كما قرَّر ذلك المُحَقِّقُونَ من أهل العلم، فاغتنمه بكثرة صلاة النافلة، خصوصاً أنكَ في أواخر أَيَّامِ حَجِّكَ، وقد هَيَّئْتَ للكثير الأجر والأَسبابُ المعينةُ على الطاعة.

وكم ترى من مُوفِّقِينَ يَمْضُونَ غالب وقتهم بالطاعات، فتجدهم حريصين على صلاة الليل، وصلاة الضحى، وإتيان الصلاة مُبَكِّرِينَ، مع الحرصِ على الإكثارِ من تلاوة القرآن وذكر الله تعالى.

وإنَّكَ إذا تأمَّلت في هذا التشريع للعبادة هذه الأَيَّامَ وجدتُ **الرحمة من الله فيه ظاهرة، والفضلُ منه بَيِّنٌ،** فالجالسون في منى أَيَّامَ التشریق ليس عندهم كثيرُ عَمَلٍ، وإنَّما الواجب عليهم رميُّ

(١) رواه النسائي



الجمرات، والمبيتُ بمنى فقط، ولعل من الحِكم في هذا - والله هو الحكيم العليم - ما يكون فيه من الفُسحة في الأعمال الصالحة هذه الأيام للحُجَّاج من الطواف والسعي في مكة، إذ لو اجتمعوا للطواف والسعي في يوم واحدٍ لكان فيه من المشقة ما هو معلوم، وليكثر العمل الصالح من الحُجَّاج في وقتهم هذا، فينتفعوا به، ويكون لهم ذُخرًا، فله الحمدُ بجميع المحامد لا نُحصي ثناءً عليه.

والواجب على الحاجِّ البقاء أكثرَ الليلِ في منى، ويُسنُّ عدم الخروج منها إلا لحاجة، فهذا هو هديُّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حَجَّتِهِ، وعليه احتسابُ بقائه، فإنَّ الأجرَ يزيد مع الاحتساب.

ومن العبادات هذه الأيام إيناس الرفقة، وملاطفة كلِّ من تلقى وتعاشر وتجاور في هذا المشعر، ونشرُ السلام، ومقابلةُ النَّاسِ بالوجهِ الطَّلِقِ والترحابِ والدعوات الطيبات، وإظهارُ المحبة والمودَّة لهم، وإفادتهم بما تستطيع، ومعاونتهم قدرَ الاستطاعة، فهذه عبادات كثيرة، يوفق لها الموفق في خير مكان وخير زمان.

ونقل ابنُ رجبٍ رَحِمَهُ اللهُ عن السلف استحبابَ كثرةِ الدعاء أيامَ التشريق خصوصًا بقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ



وَفِي الْأَخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾^(١) قال: (قد روى زياد الجصاص عن أبي كنانة القرشي أنه سمع أبا موسى الأشعري يقول في خطبته يوم النحر بعد يوم النحر ثلاثة أيام التي ذكر الله الأيام المعدودات لا يُردُّ فيهنَّ الدعاء، فارفعوا رغبتكم إلى الله عَزَّجَلَّ)^(٢).

والدعاء قد جاءت الإشارة إليه في أواخر آيات الحجِّ في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ مِنْسِكَكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْأَخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾^(٢٠٠) وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْأَخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا^٤ **وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ** ﴿٢٠٢﴾^(٣) فاغتنم هذا الفضل أيها الموفق، فالدعاء شأنه عظيم، خصوصًا في هذه الأوقات والمواطن.



(١) [سورة البقرة: آية ٢٠١]

(٢) [لطائف المعارف: ٢٩٠]

(٣) [سورة البقرة: الآيات: ٢٠٠-٢٠٢]